

مقدمة

لقد كانت هنالك عدة أهداف دفعتني إلى كتابة هذا «المدخل» إلى الطب النفسي وأكثرها أهمية شعوري الخاص بأنه لا بد للطبيب النفسي من أن يتمكن من التحدث والكتابة والمحاضرة في موضوعات علم النفس العلمية بلغته العربية، ورغم شع المراجع العلمية الدقيقة المكتوبة بهذه اللغة تساعد على القيام بهذه المهمة إلا أن ذات السبب هو أكبر دافع للطبيب النفسي ليحاول سد هذا النقص بجهد الخاص حتى يسهل على غير المتخصصين في هذا الحقل من المطالعة العلمية والكتابة بأسلوب موضوعي يعمم الفائدة للعامة ويشجع التفكير لدى المجتمع الذي هو في أشد الحاجة في هذه المرحلة الخطيرة من تطور العالم العربي. إلى جانب أنه يشجع المتخصصين من ذوي الثقافات الأجنبية من الأطباء العرب في إقرار مراجعة هذه الكتب والاستعانة بها في معالجة مرضاهم.

إن الطبيب النفسي يحتاج أكثر من غيره لأن يشرح لمرضه نوعية المرض وطبيعة التفاعلات في العلاج النفسي، وهذا لا يتوفر في غياب عامل اللغة العربية دون اللهجات المحلية المتعددة، مما له من أثر سلبي على فاعلية العلاج النفسي. كما أن غياب الطبيب النفسي عن هذه الساحة يفسح المجال بطبيعة الحال لغير المتخصصين في هذه المواضيع للإجتهاادات الفردية، وما تحدثه من أثر سيء في بلبلة أفكار قراء العلوم باللغة العربية.

كما أنني لاحظت أن كثرة غالبية من المرضى النفسيين يستقون اعراضهم النفسية المرضية من مصادر علمية غير طبية وغير دقيقة ، ويحدث نوع من الازدواجية في تشخيص الطبيب وقناعة المريض بما يترتب عليه من آثار ضارة بالعلاج .

وقد وضح أننا نعاني من عدم توفر الكتب العلمية المكتوبة باللغة العربية في مواضيع الدراسات الطبية وعدم قدرتنا على المحاطة لغة عربية مفهومة للجميع ، وحتى يتم هذا الإنجاز فعلى العاملين في حقل الصحة النفسية الطبية إيجاد المصطلحات العلمية الخاصة المناسبة لموضوعاتهم .. حتى يتوفر الوقت لعلماء الجامع اللغوية من إيجاد النص العربي البديل والدقيق والمعبر عن الحاجة العلمية .. وأكثر فروع المعرفة معاناة في هذا الحقل هو مجال الطب النفسي ، حيث تكثر النظريات والمصطلحات العلمية غير الدقيقة ، وكانت نتيجة احجام المتخصصين عن الكتابة بأسلوبهم وعلومهم خطر عليها إذا فتح الباب أمام غيرهم لاقتحام هذا المجال وخرق أفكارهم بصورة سوف يكون من الصعب تصحيحها في المستقبل إلا بجهد مضاعف يجب أن يبدأ منذ الحين .

وخصوصية نوعية العلاقة بين الطب النفسي وعلم النفس واسهامات كل منهما في علاج المريض الواحد يجعل من الأهمية بمكان أن يسير النشاط العلمي من ترجمة وتحدث وتقريب في نفس المستوى وبنفس القدر من الكفاءة في الأداء . وقد يشجع هذا الاتجاه العاملين في المجالات الأخرى من الطب البشري تناول موضوعاتهم بلغتهم العربية ، خاصة أننا نواجه — مع الأسف — موجة انحسار قوة اللغة العربية بين طلابنا عامة وقرائنا خاصة ، وقد ازدادت حدة المشكلة بضعف لغة الطلاب الانكليزية ، وإذا أضيف الى ذلك ضعف طلاب الطب في اللغة العربية بحكم التخصص في المرحلة الثانوية الى جانب أسباب أخرى مما يجرمهم من اتقان أي من اللغة بصورة مرضية تعوض النقص في التفكير العلمي المنطقي المنسق فيتضح ضرورة الكتابة باللغة العربية .

وقد وصلنا الى الخيار بين أمرين .. أما الارتفاع بمستوى الطلاب والقراء الى درجة من الإلمام الجيد باللغة الانجليزية ، وهذا له صعوبات خاصة ، وأما أن نلجأ

الى تعريب المناهج كلية باللغة العربية ، وهذا فيه اعتراضات كثيرة ليس هنا مجال الحديث فيها أو طرح هذه القضية .

ولكننا قطعاً نستطيع أن نخطو خطوة في الإتجاه الصحيح في كلا الإتجاهين عندما تسير حركة التعريب مع حركة التجديد في اللغة الإنجليزية .

وأرجو أن يكون في موضوع هذه الكتابة مساهمة صغيرة في قضية كبيرة وهامة تقدم خدمة بناءة الى أبناء هذا الجيل .

والله الموفق ،

المؤلف ،